ثمن الجنة

..... معلوم مثلا أن من ثمنها الجهاد. الذين بذلوا أنفسهم في سبيل الله، وتعرضوا للقتل، وبذلوا أموالهم؛ لأنهم صدَّقوا بأن ثمنها الجنة، صدّقوا قول الله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ } فهذا عقد بين المؤمنين وبين ربهم، { اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ } بدأ بالأنفس ثم بالأموال، المشتري هو الله تعالى والبائع هو المؤمنون، والمبيع السلعة هي النفس والمال، والثمن الجنة، والوثيقة الكتب السماوية { وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ } أي: في هذه الكتب { وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا } وعدهم بهذا، فلما أن صدقوا بهذا وباعوا أنفسهم على ربهم، عند ذلك قدموا أنفسهم رخيصة؛ رخصت عندهم أنفسهم، ورخصت عندهم أموالهم، وقالوا: كيف نخسر دار الكرامة؟ كيف نخسر الجنة؟ أنفسنا وأموالنا رخيصة بالنسبة إلى الجنة؛ التي هي سلعة الله تعالى، لماذا لا نبذل الثمن في تحصيل هذه السلعة العظيمة؟ وهي سلعة الله تعالى. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: { ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة } ويقول ابن القيم: يـا سـلعة الرحمن لستِ رخيصة بـل أنـت غالية على الكسـلانِ يـا سـلعة الرحمـن ليس ينالها فـي الألـف إلا واحـد لا اثنـانِ فهي سلعة الله، وهي سلعة غالية، ولكن ما ينالها إلا أهلها، هم الذين يبذلون الثمن رخيصا؛ ليحصل لهم هذا المثمن العظيم.